مكتبتى ٥١

رجل السيرك

وقصص أخرى

تأليف : يعقوب الشارونى
رسوم : أحمد أمين

دار المعارف

obeikandl.com

تنفيذ المتن والغلاف
بالمركز الالكترونى
دار المعارف

الناشر : دار المعارف – ١١١٩ كورنيش النيل – القاهرة – ج . م . ع
هاتف: ٥٧٧٧٠٧٧ – فاكس: ٥٧٤٤٩٩٩ E-mail: maaref@idsc.net.eg

obeikandl.com

رجلٌ طويلٌ مهوشُ الشعرِ، يدقُّ طبلتَهُ فى إلحاحٍ، وأمامَهُ عمودٌ من الحديدِ يرتكزُ على ثلاثِ أرجلٍ، وفى أعلاه طوقٌ مستديرٌ كبيرٌ.

وجذبَتْ قرعاتُ الطبلِ عددًا من الصبيةِ الحُفاةِ.

لاَ.. ليسَ هَؤلاءِ هُمْ مَنْ يبحثُ عَنْهم لاعبُ النارِ مع ابْنِهِ الذِى وقفَ يحرسُ ملابسَ والدِهِ على جانبٍ منَ الميدانِ الصغيرِ الذى يتفرَّعُ منه أربعةُ شَوَارِع.

على سورِ شرفاتِ البيوتِ وتحتَ نوافذِ عددٍ كبيرٍ منَ الشققِ، يمكنُ أنْ تَرَى أسمَاء عياداتِ أطباءٍ أو مكاتبَ مهندسينَ أو أسماءَ شركاتٍ أو مراكزَ لِلْكُمبيوتر. واخترتُ مكانًا بينَ سيارتَيْنِ تركَهما أصحابُهما متوقفَتَيْنِ بجوارِ الرصيفِ، وقد أصبحْتُ شغوفًا لأَرَى مَنْ هو الجمهورُ الذِى سيكافئُ هذا الفنانَ الصعلوكَ على مغامرتِهِ بالقفزِ خلالَ حلقةِ النارِ.

لكنَّ الذِى تَزايدَ لم يكُنْ إلا مزيدًا من الصبيةِ الحُفاةِ.

وبدأ الرجلُ عرضَهُ، بأنْ مَلأ فمَهُ بالكيروسينِ،

ومالَ برأسِهِ إلى الخلفِ، ثُمَّ أطلقَ مِنْ فمِهِ شعلةَ نارٍ طولها مترٌ.

هنا تنبَّهْتُ إلى أنه لا ينظرُ إلى هَذا الجمهورِ الفقيرِ منَ المتفرجينَ، لكنَّ عينَهُ الخبيرةَ كانَتْ تتصفَّحُ النوافذَ التى كانَتْ مغْلَقةً، لكنهَا الآنَ انفرجَتْ قليلاً بغيرِ أن تُفصِحَ عَمَّنْ وراءَها.

ثم عاودَ دَقَّ الطبلةِ.

وَلاَحظْتُ أن هناكَ مَنْ وقفَ مِثْلى عَلى مسافةٍ تمنعُ منَ اعتبارِهِ من حلقةِ المتفرجينَ لكنْ لا تمنعُ من إشباعِ حبِّ الاستطلاعِ.

ولم يلبثِ اللاعبُ أَنْ أشعلَ النارَ فى قِطَعِ قماشٍ مُبلَّلةٍ بالجازِ كانَتْ ملفوفةً حولَ الحلقةِ الحديديةِ المثبتةِ فوقَ قمةِ العمودِ، فتركَّزَتْ أبصارُنا عَلى حلقةٍ منَ اللهبِ لها ألسنةٌ حمراءُ طويلةٌ تتلوَّى.

وتناوَلَ الابنُ الطبلةَ ليواصِلَ دَقَّاتِ والدِهِ.

وابتعدَ اللاعبُ الطويلُ النحيفُ، ثم جَرَى فِى رشاقةٍ خطواتٍ قليلةً، وقذفَ نفسَهُ وقد مدَّ

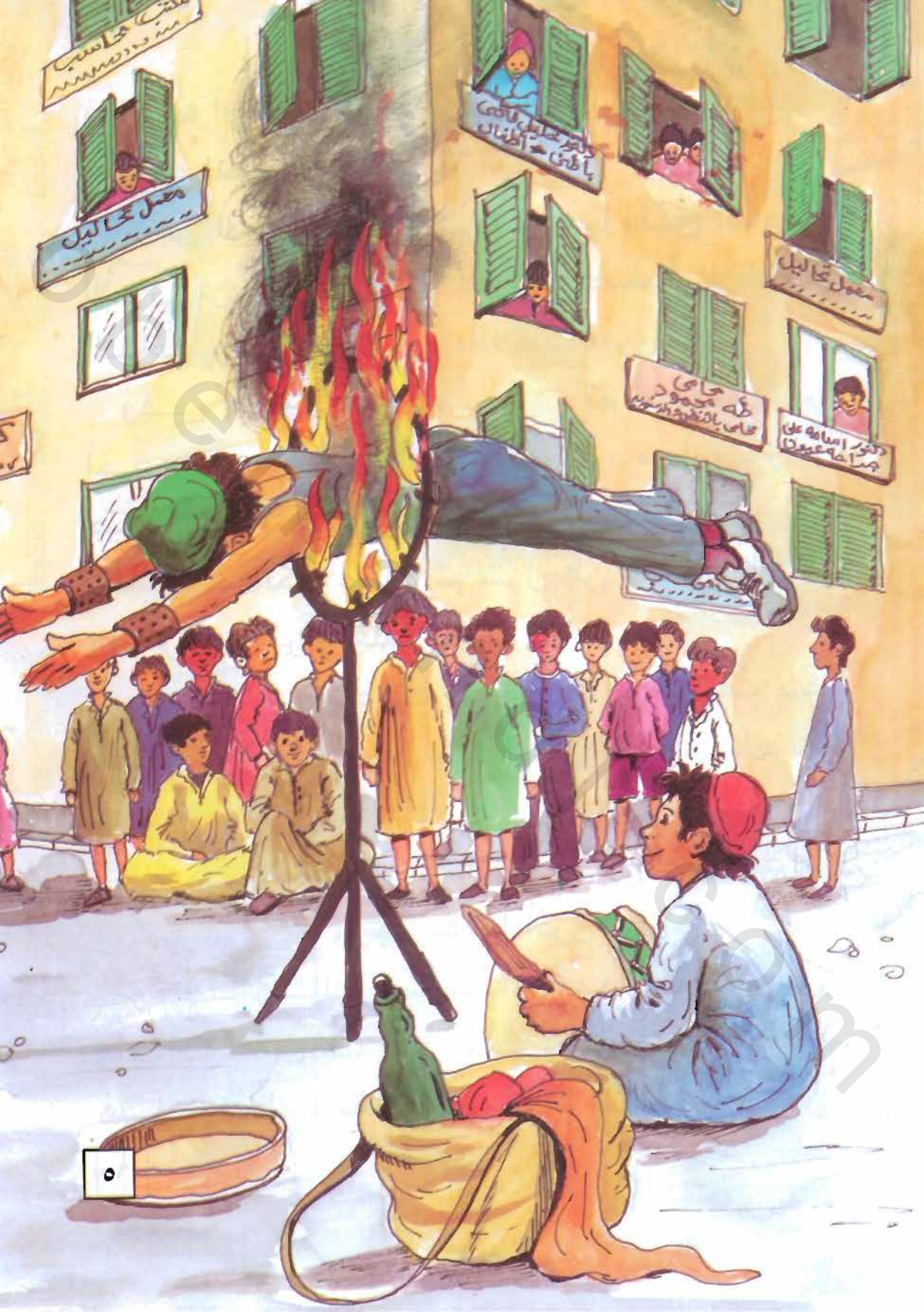

ذراعَيْـهِ أمامَـهُ، ثـم رأسَـهُ وبقيةَ جسـمِهِ، كأنه صاروخٌ انطلقَ وسطَ حلقةِ النارِ.

وفـى لحظـاتٍ كانَ يقـفُ مُنتصِبًا علـى الناحيةِ الأخرى منْ دائرةِ اللهبِ، فارتفعَ تصفيقُ الأطفالِ الحفاةِ، يؤكدونَ إعجابَهم باللاعبِ الجرىءِ.

وفـى هدوءٍ أَطْفأَ اللاعبُ نارَهُ، ثم أمسـكَ بِدُفٍّ أخـذَ ينقلُهُ بينَ الواقفـينَ الفُقَرَاء ، مع أنه يعرفُ جيـدًا أنهم لا يملكـونَ أن يُعطوه شـيئًا أكثر من تصفيقِهم، لكنَّ عَيْنَـهُ لم تنزِلْ عنِ النوافذِ العليا والشرفاتِ غيرِ المُغلَقةِ تمامًا .

وفجـأةً انفرجَ مصراعٌ مِنْ نافذةٍ، وسـقطَتْ منه قطعةُ ورقٍ أسرعَ الرجلُ يلتقطُها ويفتحُها، فظهرَتْ داخِلها نقودٌ ورقيةٌ.

ومـن بابِ إحـدَى العماراتِ، خـرجَ صبىٌّ يجرى ووضعَ فى كَفِّ الرجلِ نقودًا أخرى.

وكأنمـا هنـاك عصا سـاحرٍ قـد تحرَّكَـتْ على واجهاتِ العماراتِ، فقد بدأتْ نوافذُ متعددةٌ تُفتحُ هنَـا وهنـاكَ ، تؤكّـدُ أن خلفهَا رَبَّـاتِ بيوتٍ كُنَّ

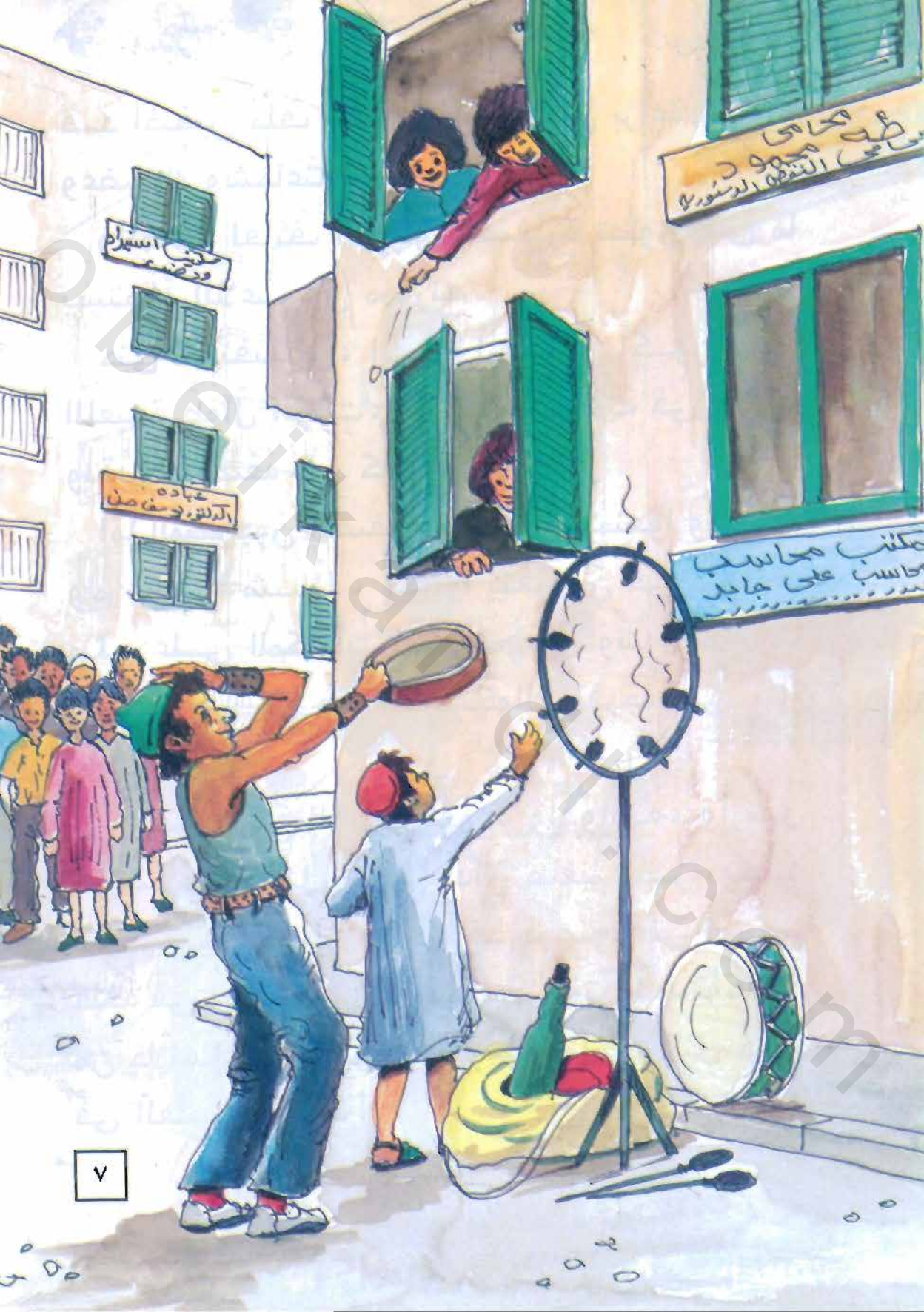
محامى
مكتب استيراد
مكتب محاسب
محاسب على جابر

قـد اختفَيْنَ خلفَ «الشـيش» يراقبْنَ براعة اللاعبِ وعضلاتِهِ وشجاعتَهُ.

وانهالَتْ لفائفُ الأوراقِ الصغيرةِ تحتوى على ما يستحقُّهُ اللاعبُ عن مهارتِهِ.

حتى أنا نفسـى، الـذى أردْتُ أن أكـونَ خارجَ اللعبـةِ طَوالَ الوقتِ، أخرجْتُ ما وجدْتُهُ فى جيبى، وتقدَّمْتُ أضعُهُ فى كفِّ الرجلِ.

أمَّا المتفرجونَ الصغارُ، الذين استمتعوا وشجَّعوا ولم يدفعوا شـيئًا ، فكانوا يتفرَّجونَ فى دهشـةٍ مثلى علـى المكافآتِ التى تنهـال وتَنْزِلُ منْ هنَا وهناكَ ومنْ كلِّ جانبٍ، استكمالاً للفرجةِ عَلى النارِ وَلاَعبِ النارِ.

وعندمَـا جمعَ الرجـلُ نقودَهُ وأدواتِـهِ، وارتدَى ملابسَـهُ لينتقـلَ إلى ميـدانٍ صغيرٍ آخـرَ، وجدْتُ المتفرجـينَ الصغارَ الحُفاةَ قدْ حَرصوا على السـيرِ خلفَهُ فى موكبٍ كبيرٍ كأنهم إعلانٌ مُتحرِّكٌ، يُؤكِّدونَ من خلالِهِ إعجابَهم بخبيرٍ بنفوسِ الناسِ، مثلِ خبرتِهِ فى ألعابِ السيركِ!!

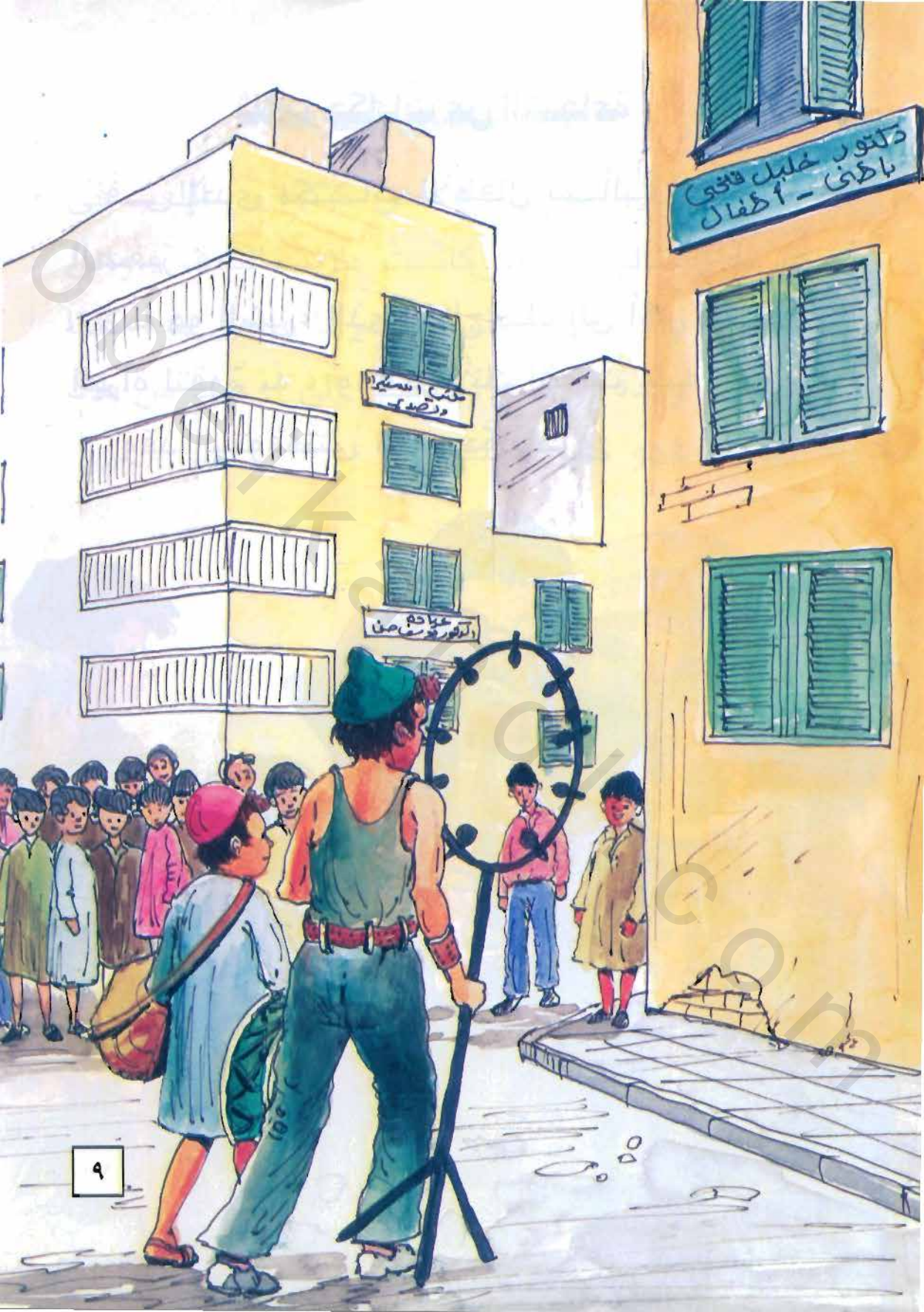
دكتور خليل فتحي
باطني - أطفال

ثلاث حكايات عن الشجاعة

فـــى إحدى مكتبـــاتِ الأطفالِ ســـألْتُ الشـــبابَ الصغيرَ :

« مَا هو الشىء الذِى احتاجَ منكَ إلى أكبر قدرٍ منَ الجرأةِ لتقومَ به ، وتفتخرُ لأنك أقدمْتَ عليه؟ »

وقد استوقفَتْنى ثلاثُ حكاياتٍ .

① أنا الذى كسرتها

قالَ جمال: حذَّرَتْنى وَالدتى كثيرًا من اللعبِ فى غرفةِ الصالونِ، فقد كانَتْ ملآنةً بالتُّحَفِ وأوانى الزهورِ والتذكاراتِ التِى يُحضِرُها وَالدِى معه كلمَا سافرَ وحدَهُ أو مَعَ وَالدتى إلى أىِّ بلدٍ من بلادِ الدنيا، فهو كثيرُ السفرِ.

لكـنْ حدثَ ذاتَ مسـاءٍ، وكنتَ وحدى بالمنزلِ، أنْ وجدْتُ نفسى ألعبُ بالكرةِ فى الصالونِ. وَفَجْأةً اصطدمَـتِ الكرةُ بآنيةِ زهورٍ كبـيرةٍ تُحِبُّها وَالدتى كثـيرًا، كانَ وَالدى قد أحضرَهـا من رحلةٍ له إلى الصينِ.

وسـقطَتِ الزهريةُ على الأرضِ بصـوتٍ مُرتفِعٍ وتحطَّمَتْ إلى قِطَعٍ صغيرةٍ.

شـعرْتُ بالخـوفِ وأصابَنى ارْتباكٌ شـديدٌ وأنا أتصوَّرُ غضبَ وَالدى وحُزْنَ وَالدتى، فأسرعْتُ أجمعُ الحطامَ المكسـورَ وأخفيهِ خلفَ أحـدِ المقاعدِ الكبيرةِ.

وفـى صباحِ اليومِ التالى جاءَتِ الشـغالةُ التى تُنظِّـفُ البيتَ، فوجدَت الحطامَ وأخذَتْهُ إلى والدتى وهى تقولُ: «عثرْتُ على هذا فى الصالونِ».

حدقَـتْ والدتى غيرَ مُصدِّقةٍ فى الحطامِ الغالى.. كانَـتْ صدمتُها كبـيرةً. وكانَ طبيعيًّـا أن ينفجرَ غضبُها فى الشغالةِ والدُّموعُ فى عينَيْها:

«نَبَّهْـتُ عليكِ ألـفَ مرةٍ أنْ تُحَافظـى عَلى هَذِه الأشياءِ الغاليةِ أثناءَ نقلِها أو تنظيفِها».

وهمسْتُ أنا لنفسى: «إذا سكتُّ الآنَ، فلن يعرفَ أحدٌ حقيقةَ ما قمْتُ به».

وحاولَتِ الشغالةُ أن تقولَ شيئًا، لكنَّ والدتى قاطعَتْها قبلَ أن تتكلمَ قائلةً فى غضبٍ:

«لقد كسرْتِ الزهريةَ بإهمالِكِ.. ثمنُها مخصومٌ من أجرِكِ!» وتجمَّدَتْ ملامحُ الشغالةِ، وتَجمَّدَ معها قلبى من الألمِ، فقد شاهدْتُ دمعةً تَكادُ تفرُّ من عينى الشغالة. كنْتُ أعرفَ أنها فى حاجةٍ إلى كلِّ قرشٍ من أجرِها، لكثرةِ عددِ أولادِها ولأن زوجَها مريضٌ يعملُ يومًا ويرقدُ عدةَ أيامٍ.

فى تلك اللحظةِ اندفعْتُ بغيرِ تردُّدٍ أقولُ لوالدتى: «أنا الذى كسرْتُها!!»

صاحَتْ والدتى وكأنها لم تفهمْ ما قلْتُ: «مالكَ أنتَ؟!»

عدتُ أقولُ فى تأكيدٍ: «إنهَا لَمْ تفعلْ شيئًا.. لقد سقطَتْ منِّى أنا.. ولَمْ أذكرْ شيئًا عن الكرةِ».

لكنَّ والدتى ظنَّتْ أننى أشفقْتُ على الشغالةِ، ولذلك أريدُ أن أكونَ شهمًا فأتحمَّلَ الخطأ بدلاً منها.

عندئـذٍ اضطررْتُ لكـى تُصدِّقَنى، أن أحكِىَ كلَّ قصةِ الكرةِ.

وقـد تحمَّلْتُ تأنيبَ وَالـدى، لكنهُ لمْ يكنْ تأنيبًا قاسـيًا ولا طويـلاً. وبعدَ يَوْمَـيْنِ نادَتْنى وَالدتى، وتصوَّرْتُ أنهَا سـتواصل تَأنيبـى، لكننى فوجئْتُ بها تربتُ عَلى ظَهرى فى ودٍّ وهى تقولُ:

«أنا فخورةٌ بكَ.. لقد أعطَتْكَ تربيتُنا ما تحتاجُ إليه من شجاعةٍ وأمانةٍ».

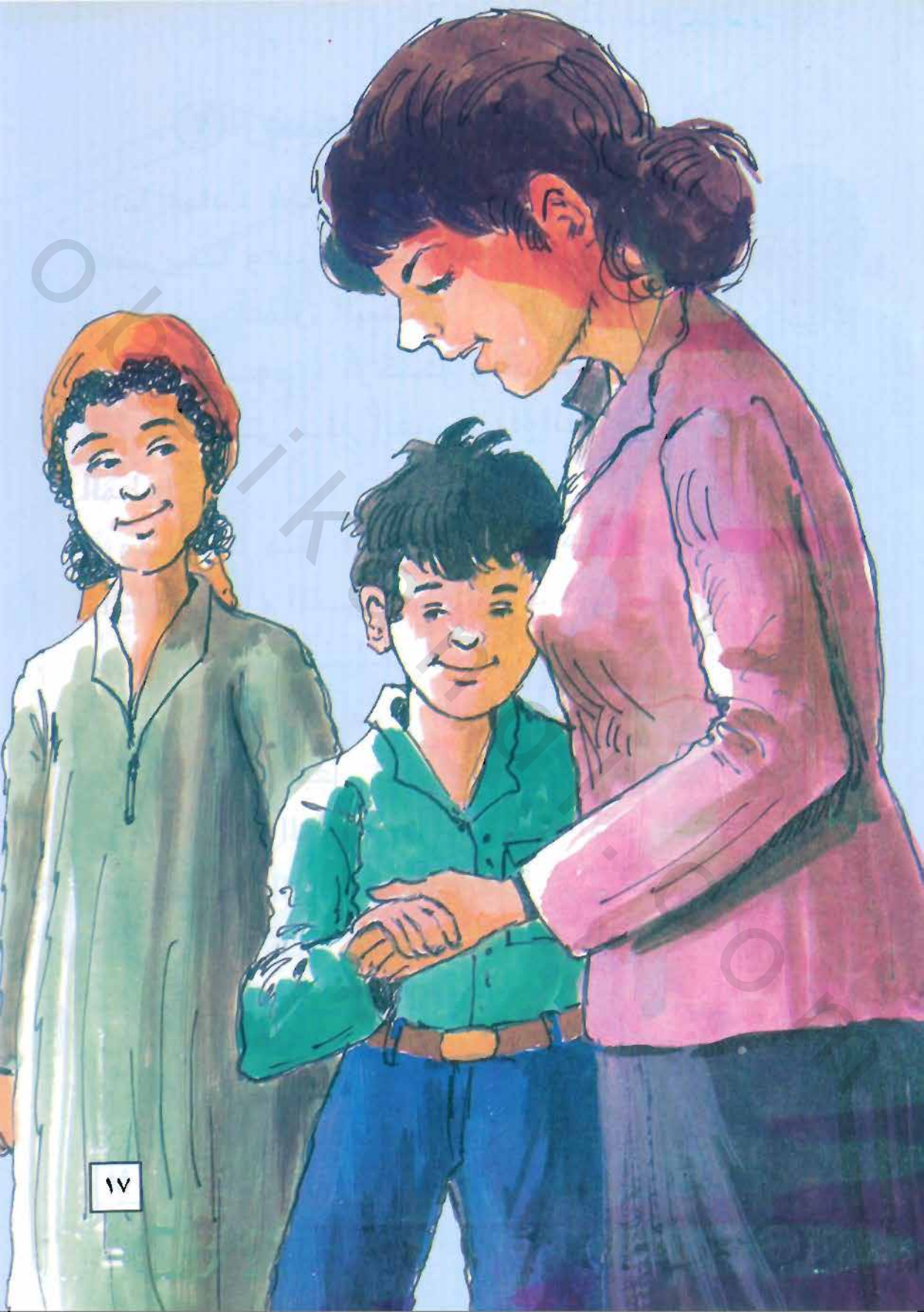

② رضيعة على حافة سور الشرفة

أمَّا عماد، فقالَ: تستعينُ والدتى أحيانًا بابنةِ بوابِ بيتنا وعمرُها اثنتا عشرةَ سنةً، لمعاونتِها فى بعضِ أعمالِ البيتِ.

وذاتَ يومٍ، تَرَكَتْ وَالدتى معهَا أُختى الصَّغيرة التى تبلغُ العامَيْنِ، وانشغلَتْ فى أعمالِ المطبخِ.

ولسببٍ ما، فكَّرْتُ أن أتوجَّهَ إلى الشرفةِ (البلكونةِ)، التى يُحيطُ بهَا سورٌ مَبْنى عرضُهُ حوالى عشرين سنتيمترًا.

وقبلَ أن أخطُوَ خارجَ البابِ المُؤدِّى إلى الشرفةِ، فوجئْتُ بمنظرٍ جعلَ الدمَ يتجمَّدُ فى عروقى!!

كانَتِ ابنةُ البوابِ قد أجلسَتْ أختى الطفلةَ على حافةِ سورِ البلكونةِ وظهرُها إلى الطريقِ وخلفَها الفراغُ، وتركَتْها بغير أن تُمسِكَ بها أو تُسنِدَها، وانهمكَتْ مُنشغلةً بشعرِها. أما أختى فكانَتْ مُستغرقةً تتأمَّلُ فى سكونٍ المشطَ الأحمرَ الذى تُمسِك به الفتاةُ.

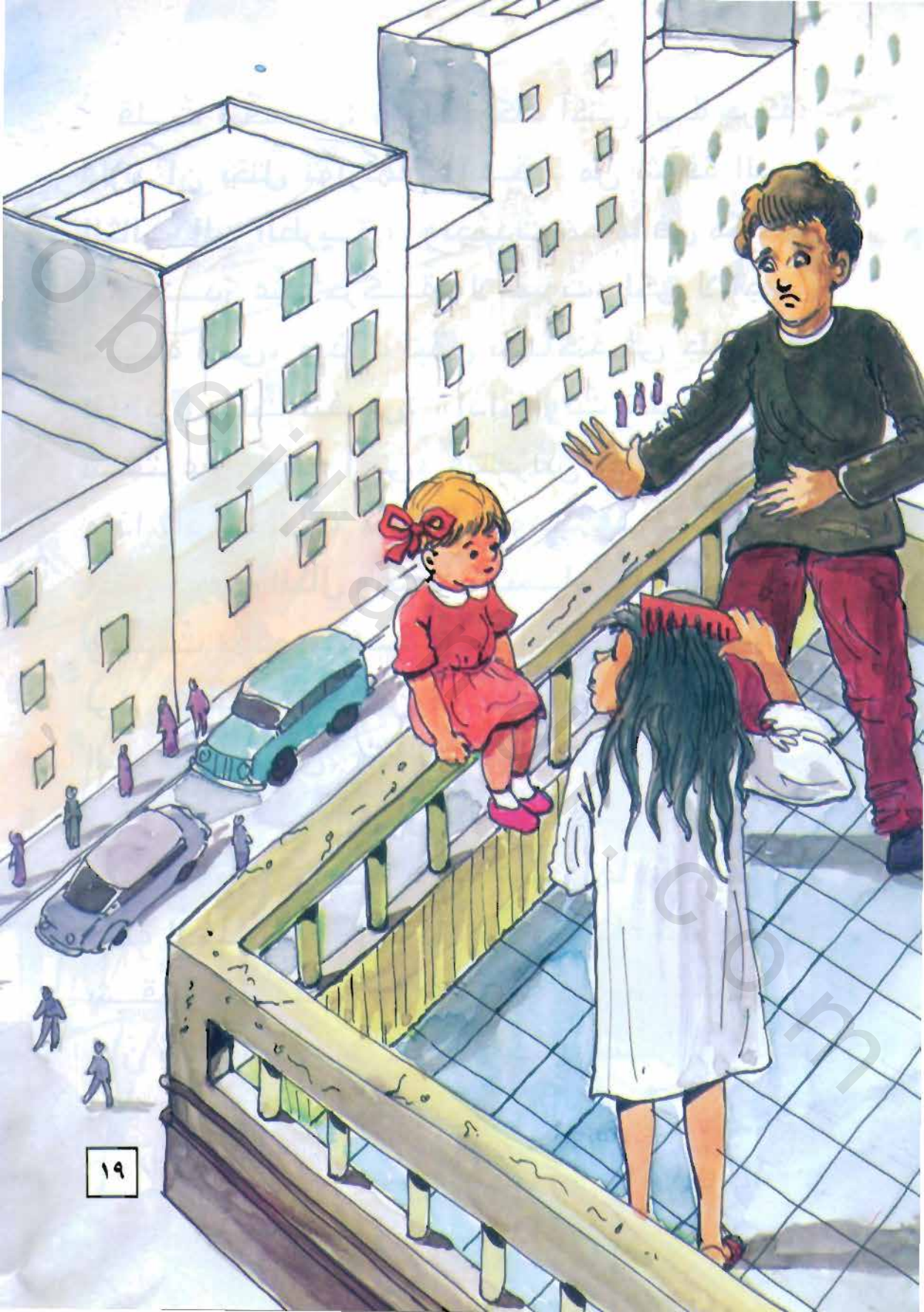

قلْتُ لنفسى: «إذا تحرَّكَتْ أختى أيةَ حركةٍ، فلابد أن يختلَّ توازنُها وتسقطَ من شرفةِ الدورِ الثالثِ إلى الطريقِ». وتجمَّدتُ تمامًا فى مكانى لا تصدرُ عنِّى حركةٌ ولا صوتٌ، لكى لا أجذبَ انتباهَ أختى، وبذلكَ تبقَى ساكنةً فى جلستِهَا الخطيرةِ. قلتُ لنفسى: «إذا حاولْتُ تنبيهَ الفتاةِ، ستتزعجُ وتُزعِجُ أختى، فتتعرَّضُ لخطرِ السقوطِ. وإذا نادَيْتُ أمى، سيكونُ الوقتُ قد فاتَ لإنقاذِ أختى». وفى الحالِ وضعْتُ ابتسامةً على شفتى، وتقدَّمْتُ بهدوءٍ، شديدٍ نَحْوَ أختى. وتنبَّهَتْ أختى لى، ونقلتْ عينَيْها من مشطِ الفتاةِ إلى الابتسامةِ التِى عَلى وَجْهى. وظللْتُ أقتربُ فى هدوءٍ وقلبى يدقُّ فى عنفٍ، إلى أَنْ أصبحَتْ أختى فى متناولِ يدَىَّ، ثم احتضنْتُها بقوةٍ، وأبعدْتُها بسرعةٍ عن حافةِ الشرفةِ. وطبعًا لم تدخلِ الفتاةُ ابنةُ البوابِ شقتَنا بعدَ ذلك، لكنْ كلما تَصوَّرَتْ وَالدتى ما كانَ يُمكِنُ أن يحدثَ لولا تصرُّفى السريع، أشعرُ أنها تكادُ تفقدُ الوَعىَ.

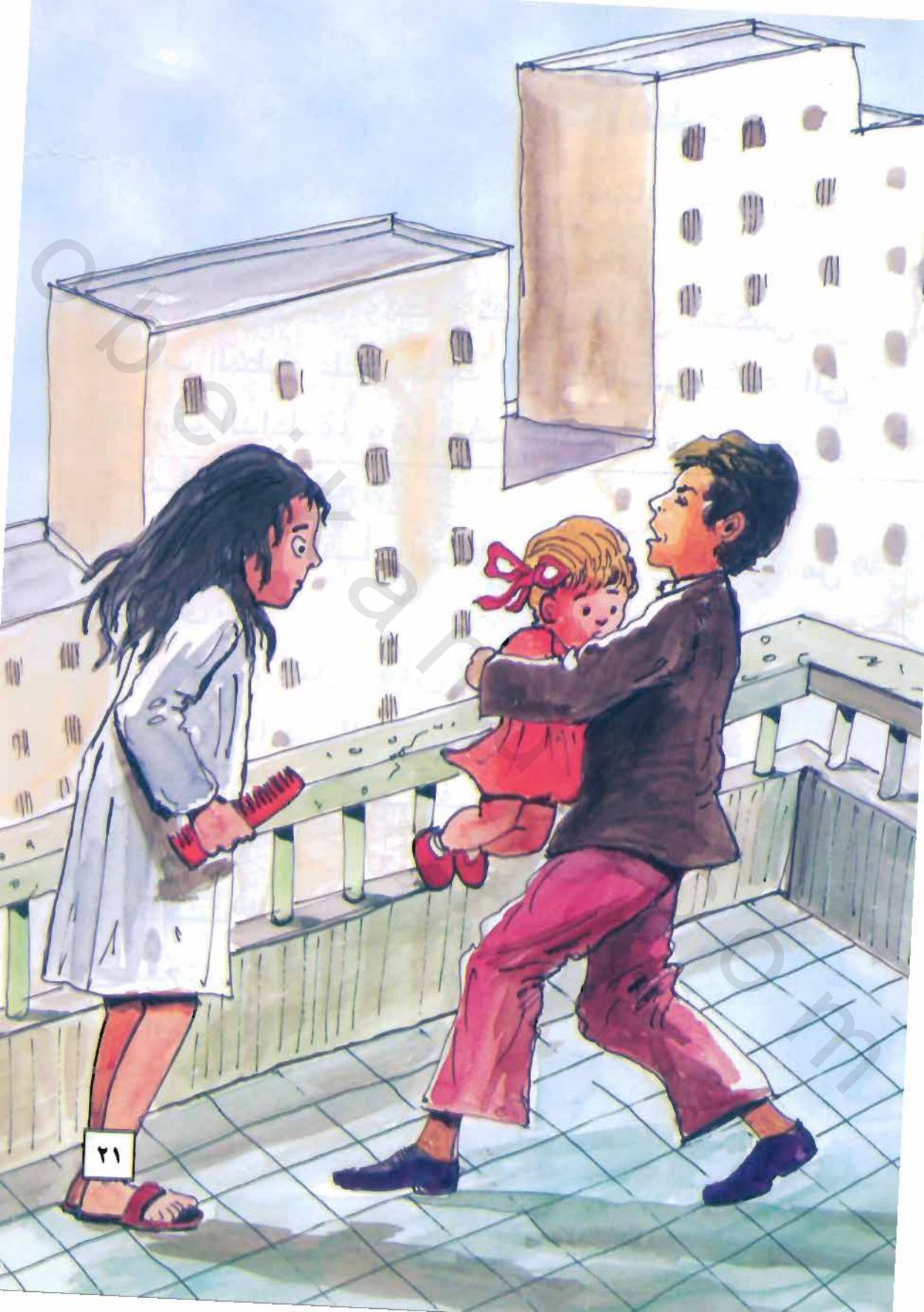

③ عمود من النار فى المطبخ

أمَّا محسن، فقد قالَ: ذاتَ مساءٍ، كنْتُ أجلسُ فى صالةِ شَقتنا أشاهدُ التليفزيون.

وفجأةً رأيْتُ وهجًا برتقالِىَّ اللونِ ينعكسُ من بابِ المطبخِ على حائطِ الطرقةِ التى تُؤَدى إلى الغُرَفِ الداخليةِ، وهى نفسُ «الطرقة» التِى ندخلُ منها إلى المطبخِ.

قفزْتُ واقفًا وأنا أسمعُ صرخةَ رعبٍ من وَالدتى:

«محسن.. النارَ». وفى لحظةٍ كنْتُ عند بابِ المطبخِ، لِأَرى عمودًا منَ النارِ الحاميةِ ينطلقُ من قمةِ أنبوبةِ البوتاجازِ نَحْوَ السقفِ، ويحجزُ وَالدتى داخلَ المطبخِ.

كانَتْ الحرارةُ شديدةً وأمى ترتجفُ وهى تصيحُ:

«العاملُ لم يغلِقْ محبسَ الأنبوبةِ جيدًا».

وأدركْتُ حقيقةَ الموقفِ.

كانَ التأخير للحظاتٍ أخرى معناه انفجارُ الأنبوبةِ التى بدأتْ حرارتُها تشتدُّ، وأصبحَتْ حياةُ والدتى وكل مَنْ بالشقةِ مُعرَّضةً لخطرٍ مُميتٍ سريعٍ ومُحقَّقٍ.

ولم يستغرقِ الأمرُ منِّى إلا لحظةً خاطفةً، وقعَ بصرى خلالَها على منشفةٍ مُعلقةٍ على مقبضِ البابِ بجوارى.

جذبْتُ المنشفةَ بشدَّةٍ، وجعلْتُها طبقاتٍ فوقَ بعضِها. وبقوةِ أصابعى العشرةِ وضعْتُها مرةً واحدةً وبسرعةٍ فوقَ فوهةِ الأنبوبةِ المشتعلةِ ومحبسِها غيرِ مُحْكَمِ الإغلاقِ، فانطفأتِ النارُ!!

لم أصرخْ، ولم أطلبِ النجدةَ، ولم أذهبْ لأفتحَ البابَ وأنادِىَ الجيرانَ أو البوَّابَ.. لم يكُنْ هناك وقتٌ أضيَّعُهُ.. لكنَّ درجةَ حرارةِ محبسِ الأنبوبةِ كانَتْ مُرتفعةً أحسسْتُ بِهَا تصل إلى أصابعى، مع أن ثلاثَ طبقاتٍ من قماشِ المنشفةِ كانَتْ بينى وبينها، لكننى لم أفكرْ إلا فى إغلاقِ مصدرِ الخطرِ حتى لا يعودَ عمودُ النارِ فيُهدِّدَنا جميعًا.. ومن

خلالِ القماشِ تحسَّسْتُ محبسَ الأنبوبةِ، وأدرْتُهُ بقوةٍ فأغلقْتُهُ تمامًا. كانَتْ سخونةُ الحديدِ الصلبِ قد مسَّتْ أطرافَ أصابِعى، لكننى لم أشعرْ لحظتَها بالألمِ الحارقِ الذى اشتعلَ فيها بعدئذٍ. ثم رفعْتُ يَدَىَّ ببطءٍ عن المنشفةِ لأتأكَّدَ من عدمِ تسرُّبِ أىِّ غازٍ جديدٍ. قالَتْ والدتى وقد أصبحَ لونُ وجهِها أصفرَ مثلَ الليمونِ:

«لولا وجودُكَ اليومَ فى البيتِ بالقربِ منِّى، لحدثَتْ كارثةٌ».

ولم أجدْ شيئًا أقولُهُ، لكننى لم أستطعِ العودةَ لمشاهدةِ التليفزيون. كنتُ أبحثُ فى صيدليةِ البيتِ عن مرهمِ الحروقِ الأحمرِ، لأُخفِّفَ الألمَ الذى انفجرَ فى أطرافِ أَصَابعى، التِى تلامسَتْ معَ الحديدِ الساخنِ وأنا أغلِقُ الأنبوبةَ، التى كانَتْ هى نفسُها قد أوشكَتْ على الانفجارِ.

نوع الشجاعة الذى نحتاج إليه

هنا سألتْ مجموعةَ الشبابِ الصغيرِ الذينَ اسْتمعوا مَعى منْ زُمَلائهم فى المكتبةِ إلى ثلاثِ حكاياتٍ عَنِ الشَّجَاعة :

«مَنْ هو الأكثرُ شجاعةً مِنْ بينِ الثلاثة؟»

وقفَتْ سماحُ وقالَتْ: «أمامَ خطرِ الموتِ وفى مُوَاجهةِ النارِ أو خطرِ السُّقوطِ، قد نجدُ كثيرينَ يتصرَّفونَ بنفسِ شجاعةِ محسن أو عماد بل قد يقومُ الإنسانُ بمثلِ هَذِه البطولاتِ بغيرِ تفكيرٍ فى النتائجِ».

«أما جمال، الذى تغلَّبَ على نفسِهِ، واعترفَ بخطئه لِيُنقِذَ الشغالةَ منَ الظلمِ، فهذَا هو نوعُ الشجاعةِ الذِى نحتاجُ إليه جميعًا».

رقم الإيداع	٢٠٠٤/٩٢٣٣
الترقيم الدولى	ISBN 977-02-6658-2

٧/٢٠٠٤/١١

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)

مكتبتى

تضم باقة متنوعة من القصص الخيالية المشوقة والهادفة لتؤصل المبادئ والقيم فى نفوس الصغار ؛ كى يشبوا مواطنين أصحاء . وقد كُتبت القصص بلغة سهلة ، وأسلوب واضح يحقق المطلوب بين الكاتب والقارئ ، ويغرس فى قلبه عشق القراءة والمكتبة .

صدر منها :

١ - النملة تنال الجائزة .
٢ - الأرانب الثلاثة .
٣ - رحلات وليد وقلمه العجيب .
٤ - الأسد هُس والفيل بُص .
٥ - البحث عن القمر .
٦ - الفراشة رفرف .
٧ - رسالة من كوكب الأقزام .
٨ - أنت كم تساوى ؟
٩ - المباراة المثيرة .
١٠ - الغراب التائه .
١١ - عيون الدنيا .
١٢ - هجرة عروس البحر .
١٣ - الخطوة الأولى .
١٤ - جدى يفتح صندوقه .
١٥ - سجين الكوخ .
١٦ - المقعد المتحرك .
١٧ - متى تغضب يا نيل ؟!
١٨ - الغزالة ريم .
١٩ - الضفدع روغ .
٢٠ - مغامرات الكلب فوفو .
٢١ - السمكة سيرا .
٢٢ - الملك لك .
٢٣ - العصا غلبت المدفع .
٢٤ - رحلة الخلود .
٢٥ - حكايات الجد عمران .
٢٦ - فارس بمائة فارس .
٢٧ - الحصان صديقى .
٢٨ - شبيك لبيك .
٢٩ - كوكب الأرض السجين .
٣٠ - وفى يده حجر .
٣١ - حكاية رجل عظيم .
٣٢ - الجزء والكل يصنعان الحياة .
٣٣ - سيناء تغنى .
٣٤ - شجرة تنمو فى قارب .
٣٥ - لا تلقنى فى النهر .
٣٦ - سارق الأيام .
٣٧ - شعاع من نور .
٣٨ - النجم الهارب إلى السماء .
٣٩ - أحلام خضراء .
٤٠ - من وحى الأنبياء .
٤١ - صندوق نعمة ربنا .
٤٢ - أنت ومالك لأبيك .
٤٣ - بريق الذهب .
٤٤ - حكاية طارق وعلاء .
٤٥ - لسانك يا عصفور .
٤٦ - كذب المنجمون .
٤٧ - أحسن شىء أنى حرة .
٤٨ - نبع الحنان .
٤٩ - شمس البهلوان .
٥٠ - الحمار مطربا .
٥١ - رجل السيرك .

٢٢٥٤٦٧/٠١

دار المعارف